الى المرحلة النهائية من عملية تصفية المقاومة الفلسطينية كحركة شعبيـــة ثوريـــة واخضاعها اخضاعا كاملا لارادة الرجعية العربية العميلة » .

وعلى صعيد المواقف الشعبية ، برز أكثر من موقف يعلن رفضه للوساطة . فصدرت بيانات واحتجاجات في لبنان عن خمسة مخيمـــات (مخيم شاتيلا ـــ برج البراجنة ـــ الرشيدية ـــ بئر حسن ـــ نهر البارد). وصدرت بيانات أخرى عن ثلاثة احياء تضم قطاعات من الفلسطينيين (سكان حي الطريق الجديدة ـــ في الوطى ـــ برج حمود) ، كذلك أصدرت بيانا مماثلا منظمتان فدائيتان (الشعبية والديمقراطية) واربع تنظيمات لبنانية (منظمة العمل الشيوعي ـــ منظمة حزب البعث ـــ حزب العمل الاشتراكي العربي ـــ التقدميون المستقلون في صور) واتحاد عمالي واحد (اتحاد عمال فلسطين في صور) . وكانت كل هذه المواقف تعلن رفض الوساطة ، والدعوة للعمل السري المسلح ضد النظام الاردني « لاسقاط هذا النظام واقامـــة نظام وطنـــي ديمقراطي » .

الصراع داخل الاردن :

في الوقت الذي كانت فيه الوساطة مستمرة في جدة ، كان جو العلاقات في الاردن بين المقاومة والنظام يندفع نحو مزيد من التأزم ، ولم تتمكن ان تخفف منه كل المواقف الاردنية العلنية المتفائلة تجاه الوساطة . ففي ٩ ت١ خطب الملك حسين في حفل تخريج دفعـــة جديدة من قوات الشعبـــة الخاصة الاردنية معربا عن اعتزازه بهذه القوات ، ومشيرا « الى محاولات جرت لحلها في السابق ، من قبل المنظمات الفدائية » وانه رفض ذلك . والمهم في هذا الموقف ان قوات الشعبة الخاصة كانت من اوائل المجموعات التي شكلت لضرب العمل الفدائي ، ولعبت في أزمة حزيران ١٩٧٠ دورا هاما ، وخاصة في عمليات القنص الفردي للفدائيين في الشوارع . وقد ألقى هذا الخطاب قبل يوم واحد من سفر التل الى السعودية . وفي ١٣ ت١ تابعت السلطة الاردنية خطتها الدعاوية ، بالاعلان المتكرر بين فترة وأخرى عـــن اكتشاف مخابىء للاسلحة ، فأعلنت اكتشاف مخبأ في مخيم الوحدات . وبعد ذلك بيومين (١٥ ت١) أعلن في الاردن حل « الاتحاد العام لعمال الاردن » ، مع ان قيادة هذا الاتحاد لم تكن بالرغم من تأييدها للعمل الفدائي جذرية في مواقفها تجاه السلطة الاردنية ، والتزمت في اغلب الاحيان بمواقف وسطية .

ثم بدأت مواقف السلطة الاردنية تنحو منحى آخر لا يقتصر على توجيه الضربات المعنوية والمادية لجيوب العمـــل الفدائي في الاردن ، انما اتسع ليشمل اقامة مؤسسات مضادة ، تحاول ان تمتص بداخلها ارهاصات العمل الفدائي في اوساط الجماهير. ففي ٣١ ت١ اعلنت مصادر «فتح» ان الاردن أنشأ تنظيما فدائيا باسم « فتح » يرئسه شخص يدعى محمد عبدالهادي . واذا اردنا أن نفسر طبيعة هذه الخطوة فان افضل تفسير لها ما جاء على لسان الملك حسين نفسه حين قال في مقابلة مع مجلة « لوي » الفرنسية في ٢٥ ت٢ انه « لا مكان لقواعد الفدائيين في الاردن » وان اقصى مـــا تقبل به حكومته هو « نقطة انطلاق او منطقة تدريب » لكن لن نقبل بوجود قيادات عامة من اي نوع كان . وقد نشر هذا الكلام قبل الاعلان عن فشل الوساطة بيوم واحد ، وحين كان رئيس الوفد الاردني في جده يماطل حتى يحين موعد « انذار » الوساطة ، في ٢٦ ت٢ .

وفي نفس اليوم أيضا أعلن الملك حسين قيـــام « الاتحاد الوطني الاردني » كتنظيم سياسي وحيد في الاردن . وبذلك يصبح للنظام الاردني ، تنظيمه الفدائي ، وتنظيمه السياسي ، اي الرد العملي على كل طلبات المقاومة ، التي لا يرى مبررا لها بالاصل .

وحتى يخفف النظـــام الاردني مـــن وطأة هـــذه التطورات ، ويغطي اهدافها الحقيقية ، قام بعدة اجراءات ذات طابع دعاوي . فأعلن في ٢٠ ت١ تجميد حكم الاعدام الصادر على الشاب اللبناني « بلال عبدالقادر حسن » الذي وجهت له تهمة نسف طائرة اردنية . كما قام عشية عيد الفطر باطلاق سراح ٤٠٥ فدائيين معتقلين منذ أحداث أيلول ١٩٧٠ ، سفر ١٠٥ منهم الى سوريا. كذلك أعلن في ٨ ك١ تخفيض ٦٠ حكما بالاعدام صدرت عن محكمة امن الدولة بحق فدائيين معتقلين . والغريب في هذا الخبر ان هذه هي المرة الاولى التي يعلن فيها عن وجود احكام سريـــة بالاعدام على الفدائيين المعتقلين ، فاذا لاحظنا ان هذا الخبر صدر بعد مقتل وصفي التل ، فيمكن ان يعتبر كتمهيد لاعدام مجموعات من الفدائيين لم تخفض عنهـــا احكام الاعدام ، ما دام اصدار الاحكام يتم دون ان يعلم به احد .